الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

وميض الأدب :

صدر أخيراً كتاب « وميض الأدب بين فيوم السياسة » لمالي الأستاذ إبراهيم دسوقي أباظه باشا ، وقد نشره الأستاذان أحمد عبد المجيد الغزالي والمرحوم الوكيل . وهو كتاب أدب خالص ، لا كما قال الناشران في كلمتهما إنه من أدب السياسة ، وما إخال المؤلف إلا يعني بعنوانه أنه إنتاج أدبي استطاع أن يفرغ له بعض الفترات في خلال اشتغاله بالسياسة . فأكثره دراسات لشعراء معاصرين ، بعضها ألقي في حفلات تأبين وذكرى شعراء فارقوا الحياة ، والباقي مقدمات لدواوين شعراء أحياء ، بعضها نشر وبعضها لم ينشر .

والكتاب يدل على أصالة أدبية لدى مؤلفه الكبير ، ولولاها لما ومض هذا الأدب بين فيوم السياسة . ومعاليه رجل كريم ، حتى في الأدب ، وقد خيل إلي وأنا أقرأ بعض الفصول أنها « مأدبة » يأدب إليها من يتحدث عنهم ، وإن معاليه لناقد ذوافة حصيف لولا هذا « الكرم » .

وفي الكتاب شيء لا أدري ماذا أسميه ، وأكبر الظن أنه من عمل من قام بجمع مواد الكتاب . فيه مقالة كانت قد نشرت في الرسالة بعنوان : « أدباء معاصرون أرشحهم للخلود » ، وقد كتب بإزائها في الكتاب أن الرسالة افتتحت بها عددها رقم ٧٨٠ ولكن حدث في الكتاب تغيير وتبديل وتقديم وتأخير وحذف وزيادة ... ومن ذلك أن جاء في الكتاب : « إذا ما ذكر الناثرون كان في أولهم الأساتذة الأعلام : المقاد وهيكل والزيات والمازني » وبعد الكلام على الأول والثاني جاء عن الثالث « أما الزيات فهو أرق كتاب العصر ديباجة ، وأقواهم أسلوبا وأسلسهم بيانا » . وأصل الكلام في الرسالة هكذا « إذا ما ذكر الناثرون كان أول من أذكره ، وأول من يستأثر بإعجابي الأستاذ الجليل أحمد حسن الزيات ، فهو أقوى كتاب العصر ديباجة وأقواهم أسلوبا وأعرفهم بالصيغ العربية الصحيحة ، ومن أراد البيان العربي في أسمى درجاته فعليه بما يكتبه الزيات » .

ولا يخالجني شك في أن الباشا لا يصنع هذا ، ولكن هل يعلم به معاليه ؟

عبرت في الجامعة :

أشرت من قبل إلى ما حدث في الجامعة من التحقيق مع أحد خريجي كلية الآداب وهو الأستاذ كمال منصور ، لأنه كتب مقالا في « البلاغ » عن موقف الجامعة من الدكتور طه حسين بك .

وقد عقد له في الأسبوع الماضي مجلس تأديب برياسة مدير الجامعة وعضوية عميد كلية الآداب والأستاذ أمين الخولي الأستاذ بالكلية . وقرر المجلس فصل « المتهم » من معهد الدراسات العليا فصلا نهائيا .

والمقال الذي حوكم كاتبه وفصل من أجله ، يتضمن بيان جهود الدكتور طه في خدمة الجامعة وخاصة كلية الآداب وفضله على أساتذتها ، ثم مقابلة ذلك بالتنكر والجحود ومعارضة رجوعه إلى الكلية أستاذاً زائراً ، ثم مطالبة الجامعة بأن تعيد الدكتور طه إلى كلية الآداب ليعيد لها الحياة ويرجع إليها مكانتها .

ولا شك أن الجامعة قد ضاقت ذرعا بذلك المقال ، واعتبرته جريمة يستحق مرتكبها حرمانه متابعة الدراسات العليا بها ، ولكن أين موطن المؤاخذة في ذلك الكلام ؟ لا يجد للتأمل فيه إلا ما عسى أن يضر به الجزء الخاص بتنكر الأساتذة للدكتور طه ونكران فضله عليهم الذي قال الكاتب إنه فضل مادي وأدبي فإن هذا يمكن أن يضر أو « يكيف كما يقول القضائيون » بأنه تطاول من طالب على أساتذته ، ولكن أما كان يليق بالأساتذة أن يفسحوا صدورهم إزاء خريج يرى من حقه أن يفضي بما يرى فيضربوا المثل في احترام حرية الرأي ؟ ومن أول من أساتذة الجامعة باحترام حرية القول وإن نالهم منه رشاش ؟

ولو أن الجامعة أمضت عما كتب لمرت العاصفة بسلام وقال الناس : كلام ... ولكنها غضبت فأنزلت العقاب . فأصبح

الكلام حادثة فى تاريخها . وما الذى يمنع قائلا أن يقول إن غضب الجامعة على المقال وعقاب صاحبه يؤيد ما تضمنه ، لأن رجالها يحاربون حقا طه حسين فيضطهدون من يؤيده ويقف إلى جانبه ، ويذهبون فى ذلك إلى أبعد حد فيقضون لأنفسهم بإبعاده عن الجامعة وحرمانه الدراسة فيها .

النهضة الأدبية فى العراق :

ألقى معالى الأستاذ محمد رضا الشبيبى محاضرة فى الجلسة الخامسة لمؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، عن « النهضة الأدبية العربية فى العراق » بين فيها ظروف الحركة الأدبية العراقية فى العصر الحديث ، وعرض مظاهرها وخصائصها وتحدث عن طبقات الأدباء والشعراء ، من عصر الوزير داود باشا إلى الوقت الحاضر . ومما قاله أن مما مني به الأدب أخيراً فى العراق فقدان خطة عامة مرسومة للنهوض بالأدب وباللغة العربية فى البلاد ، ومن نتائج ذلك تشتت فى الجهود الأدبية يخشى بعضهم أن يتطور إلى بلبلة فكرية ، وقد تباعدت الشقة بين جيلنا الماضى والجيل الجديد ، وأصبح حل هذه المشكلة بالتوفيق بين الجيلين شغل المفكرين الشاغل ، وقد واجهت مصر مشكلة من هذا القبيل بلا شك ولكنها لم تبلغ حد المشكلة التى نواجهها فى العراق وبعض البلاد العربية الأخرى لأن النهضة فى مصر سارت منذ عهد محمد على إلى اليوم فى مراحل تدريجية تبعاً لخطة رسمها قادة الرأى فى مصر فأدى ذلك إلى نوع من الاستقرار الفكرى الأدبى ، تغبطون عليه الآن . أما النهضة فى العراق فلم تكن تدريجية خاضعة لخطة مرسومة ، بل كانت اندفاعا سريعاً إلى الأمام ، على أن فى العراق اليوم بالرغم من ذلك كله ، طبقة من رجال العلم وأخرى من رجال الأدب والشعر ، أما شعراء المصر وشعراء الشباب فى العراق ، ومثلهم على ما أظن شعراء المصر فى مصر والشام ، فهم فريقان : فريق يترسم شعراء الجيل فى الماضى القريب مع شىء من التجديد . وقد نشرت لعدد من هؤلاء الشعراء دواوين لطيفة ، ومنهم أحمد الصافى ومحمود الحبوبى ومهدى الجواهرى والمقلد وعلى الخطيب وصالح الجعفرى وشعراء الرابطة العلمية الأدبية المعروفة فى النجف ،

كشكول الأسبوع

* قال لى الأستاذ محمد رضا الشبيبى إنه يلاحظ أن أكثر الكتاب فى مصر — وفيهم أساتذة كبار — لا يحفلون فى كتاباتهم بالبلاغة العربية والبيان العربى الحر الأصيل ؛ وقال : أما الكتاب اللبنانيون ، فيتجهون إلى المعنى اتجاهاً كلياً ، وتبدو الألفاظ والتراكيب قلقة فيما يكتبون .

* كتب الأستاذ توفيق الحكيم بعنوان « الشعراء فى خطر » يقول : إن الشعر صار اليوم إلى كساد اضعف الثقافة فى الشعوب التى تتسلط على نطاق واسع تعليما سطحياً ، وإن الطبقة التى تتذوق الفنون العليا تكاد تنقرض .

* من التوقيعات التى تكتب فى الرد على طلب استعارة كتاب بدار الكتب : « فى الخارج » و« بالمطبعة » و« مفكوك » ، وآخر ما جد منها « لا يوجد نور بالمخزن ! »

* يتحذلق بعض المذيعين بالتعليق على البرامج ، ومن طرائف ذلك ما علق به أحدهم فى هذا الأسبوع على حديث « الشيخوخة » للدكتور أحمد زكى بك ، قال : سنتم قبل أن تدركنا الشيخوخة حديث الشيخوخة ... وأذكر مرة أن سمعت أحدهم يقول : قال الأولون « لسانك حصانك إن صنته صانك ، وإن خنته خانك » ؛ وكان ذلك فى تقديم حديث « ضبط اللسان » للدكتور أحمد أمين بك .

* بدل إحصاء ما ظهر من المؤلفات فى مصر سنة ١٩٤٨ الذى قامت به إدارة التسجيل الثقافى بوزارة المعارف على أن المؤلفات الأدبية وحدها بلغت فى هذه السنة ٩٤ كتاباً

* قررت الحكومة اللبنانية أن تجعل من المبنى الذى أنشأته لمؤتمر اليونسكو جامعة جديدة .

* ألفت الإدارة الثقافية بالجامعة العربية لجنة لإخراج كتاب فى جغرافية الأقطار العربية يكون مرجعاً موثوقاً به للمعلمين والمثقفين . ويجرى تأليفه على أن يكتب كل موضوع من موضوعاته ذو اختصاص به . ويرجى أن يتم ذلك فى سنة ١٩٤٩ .

* تشرف وزارة الشؤون الاجتماعية على إخراج فلم عن حياة محمد على الكبير .

ولولا هذه الطبقة الناهضة تخيل إلينا أن القريض العربي قد مات.

وأما الفريق الآخر من شعراء الشباب، فهو يميل إلى مجاراة الغربيين ويحاول أن يتعامل النظم على طريقتهم المعروفة، وعددهم قليل. وقد مالت طبقة تضم بعض حملة الشهادات الجامعية والعالية وغيرهم من الأدباء، إلى فن من فنون الأدب الحديث وهو فن القصة، فراحوا يخرجون القصص ترجمة وتأليفاً، ولا يزال هذا الفن في دور النشوء، وكثير من كتابه مقلدون.

وفي البلاد عدد من العلماء والباحثين المتقاعين للدراسات على اختلاف موضوعاتها وكثرتهم في بغداد والموصل والنجف، وفي حواضر عراقية أخرى، ولهم أبحاث تنشر في بعض المجلات المصرية والسورية، نذكر منهم منير القاضي ومحمد بهجت الأثري ومصطفى جواد وعباس العزاوي وداود الجلبي وصادق كبة.

وقد دار بجلسة المؤتمر نقاش في بعض ما تضمنته المحاضرة، واشتجرت الآراء خاصة في مسألة الخطة التي ترسم للأدب وهل من صالح الأدب أن يترك ميدانه حراً أو توضع له مناهج؟ ولعلي أستطيع أن آتي بشيء من ذلك في الأسبوع الآتي.

الفرقة المصرية في الفترة الأولى:

انتهى في آخر ديسمبر الماضي موسم الفرقة المصرية بمسرح الأوبرا، وبدأت تعمل به الفرق الأجنبية من أول يناير. وتقوم الفرقة برحلات تمثيلية خارج القاهرة، تعود بعدها إلى العمل في مسرح حديقة الأزبكية.

وقد أمضت الفرقة نصف موسمها في هذا العام إلى الآن، وهي مرحلة يحسن أن نسائل الفرقة ماذا فعلت فيها، وننظر أحققت رسالتها أو شيئاً منها إلى الآن، والغاية من هذا أن نتبين طريقها وما فيه من عقبات، وهل هو طريق طبيعي يؤدي إلى ما تهدف إليه الدولة من رعايتها.

الغرض من الفرقة المصرية ترقية التمثيل العربي باعتباره فناً من الفنون الجميلة، وهي بحسب هذا الغرض الفرقة الوحيدة في مصر التي يرجى منها إنهاض المسرح المصري، وأن تكون مركزاً ونواة للتمثيل المسرحي الرفيع. وقد استهلت الفرقة موسمها الحالي وسهدت له بدعاية واسعة، ومضت فيه إلى الآن. وتكشف نتائجها عن رواية مؤلفة جديدة واحدة هي «سر الحاكم بأمر الله» وبعض الروايات المقتبسة، ثم روايات كثيرة قديمة من تأليف المدير العام للفرقة الأستاذ يوسف وهبي بك، كان قد مثلها قديماً على مسرح رمسيس القديم، وهي دون المستوى الفني الذي يلائم الفرقة والذي يتفق مع كلمة «ترقية التمثيل العربي» وإنما تعتمد على تملق عواطف الجمهور تملقاً يؤذي أذواق طلاب الفن الرفيع.

وحقاً إن الحكومة ضنينة على الفرقة ولم تمنحها الإعانة الكافية، فلا تزال إعانتها أحد عشر ألف جنيه في العام، وهو مبلغ ضئيل لا يكفي لمطالب النهوض بالفرقة واتجاهها إلى تأدية رسالتها، لأن الجمهور لا يكفيها نفقاتها، ولكن لا ينبغي أن يفضي ذلك إلى أن تتحول إلى فرقة تهريجية تستجلب الجمهور بالإنتاج الرخيص، فهي لم تنشأ لتكون أداة للربح وإنما يراد بها ترقية فن التمثيل، ولا حاجة بنا إلى أن نهبط ذلك الهبوط بالانحراف عن مستواها، ففي فرق شكوكو وبديعة وغيرهما الكفاية.

على أن يوسف وهبي يستبد بأمور الفرقة استبداداً عجيباً، فهو يأخذ مرتباً شهرياً مائة جنيه وربع إيراد «شباك التذاكر» والباقي ينفق على مطالب الفرقة ومرتبات سائر الممثلين والممثلات الذين يعملون فيها جنوداً مخلصين مع قائدهم المغوار عميد الممثلين. وهو يغشر الإعلانات في الصحف مشيداً بنفسه على حساب الفرقة أيضاً، وقد استحدث نوعاً باهظاً من الإعلانات وهو مقالات تصدر من إدارة الفرقة في مدح مديرها العام ... وتنشر هذه المقالات مأجورة! وهو يحرص على أن يظهر بمظهر الزعيم المنقذ، لا الموظف العامل، فمنذ جاء إلى الفرقة دأب على وضعها صفراً على شماله، وإبراز نفسه، المؤلف، والمخرج، والفتى الأول، و ... الخ، كأن وزارة الشؤون الاجتماعية ألفت الفرقة المصرية و«ألفت» يوسف وهبي. ولم يبق إلا أن تسمى الفرقة «يوسف وهبي للتمثيل والموسيقى».

وقد كان الأستاذ زكي طليمات يسير على طريقة ديمقراطية، يعمل في خدمة الفرقة ويقدم أفرادها ويكاد ينكر نفسه. وأخيراً أفسح ليوسف وهبي وتركه يطعن نفسه بروايته، ولكن الطعنات تصيب صميم الفرقة، فهما من هذه الناحية يشتركان في المسئولية عن المصير الذي تنحدر إليه الفرقة الآن.

عباس خضر